أبناء ردفان والضالع ولحج لـ« الثورة » :

من أعالي جبال ردفان الشماء كانت الانطلاقة الأولى للثورة اليمنية ضد الاستعمار البريطاني التي اندلعت شرارتها الأولى في الرابع عشر من أكتوبر عام ١٩٦٣م على يد مجموعة من المناضلين الأحرار بقيادة الشيخ غالب بن راجح لبوزة الذي سقط أول شهيد في الثورة ضد الاستعمار.

وفي الضالع كان أول السقوط للسلطنات والامارات والمشيخات الموالية للاستعمار على يد مقاتلي الجبهة القومية بعد فرار أميرها شعفل.

وفي محافظة لحج وبالذات قبيلة الصبيحة كانت المقاومة والقيادة الفعلية للنضال حيث أنجبت قبيلة الصبيحة أول زعيم لجنوب الوطن عقب الاستقلال وهو الرئيس قحطان محمد الشعبي وكذلك المناضل الجسور الشهيد فيصل عبداللطيف الشعبي الذي يعده كثير من الكتاب أبرز قادة النضال ضد الاستعمار البريطاني.

ولأن هذه المناطق كان لها شرف السبق في تبني النضال ضد الاحتلال الانجليزي فقد أردنا أن يكون استطلاعنا هذا مع عدد من أبنائها نسل وأحفاد أولئك المناضلين والذين تحدثوا إلينا في هذه المناسبة الغالية على قلوب كل اليمنيين بما يلي:

استطلاع/
فايز البخاري

30 نوفمبر 1967م.. يوم الكرامة والمجد والعزة والاستقلال

● توفيق الصبيحي

● مروان الشعبي

● فهد نعمان

● محمد الشاذلي

● باسل جعشم

● مراد الحوشبي

● خالد الحميدي

● منصر أحمد منصر

● في البدء، تحدث الأخ مروان علي الشعبي عن هذه المناسبة قائلاً:

– قبل الحديث عن الثلاثين من نوفمبر ١٩٦٧م الذي استعاد فيه الشعب اليمني عزته وكرامته ونال استقلاله الكامل لابد من التعريج ولو على بعض المحطات التاريخية الهامة التي صنعت هذا الحدث العظيم.

وبعلوم أن الاستعمار البريطاني احتل مدينة عدن في ١٩ يناير ١٨٣٩م بعد التذرع بقضية نهب السفينة البريطانية التابعة لشركة الهند التجارية (دبرية برادلي) عام ١٨٣٩م والتي كانت ترفع العلم البريطاني بالقرب من شاطئ عدن وادعت بريطانيا أن القبائل العبدلية اعتدت على السفينة ونهبت بضاعتها فأرسلت حكومة بومباي البريطانية ضابط البحرية البريطاني الكابتن (هنسي) لمفاوضة السلطان محسن فضل العبدلي للتنازل عن لمحكومة الهند البريطانية مقابل نهب السفينة أو شراء المدينة مقابل أن تدفع الحكومة البريطانية مبلغاً نقدياً سنوياً، وذلك رغبة من بريطانيا لتجنب احتلال عدن بالقوة ولكن محاولاتها باءت بالفشل.

وفي ديسمبر ١٨٣٨م وبعد وصول الحملة العسكرية ونشوب أولى المعارك، وعقب وصول التعزيزات من الهند في منتصف يناير ١٨٣٩م فصقت مدينة عدن واستسلم القائلون في الدفاع عن مدينتهم لكن البريطانيين استطاعوا بتفوقهم الحربي احتلال عدن في ١٩ يناير باعتبارها من وجهة نظرهم: ضرورة ملحة كونها موقعاً استراتيجياً هاماً وأداة لحماية الملاحة البحرية وهذه هي أولى مراحل النضال اليمني ضد الستعمر الأجنبي التي حققت فيما بعد ومصنعت يوم الاستقلال المجيد ٣٠ نوفمبر ١٩٦٧م.

تلت ذلك عدد من مراحل النضال والمقاومة المتفرقة التي كانت تسارع بريطانيا إخمادها فور وقوعها، وكان يساعدها على ذلك عدم تكافؤ المقاومة أو تنظيمها في مختلف المناطق المستعمرة فضلاً عن وقوع معظم المناطق الشمالية والغربية تحت سيطرة الحكم الإمامي المستبد الذي لم يكن ينظر أبعد من أنفه ولا يهمه من الأمر سوى ما تحت يديه.

وهذا ما نفع الكثيرين من أبطال المقاومة والنضال في المعاقبات الجبلية للتفكير مع الأحرار الهاربين في عمان من الإمامة المستبدة لإسقاط النظام الكهنوتي في صنعاء أولاً، وهو ما حدث فعلاً وشارك فيه الآلاف من أبناء المحافظات الجنوبية الذين عادوا فيما بعد ليفجروا ثورة الرابع عشر من أكتوبر ضد الاستعمار.

وبعد انطلاق ثورة أكتوبر بدأ الكفاح المسلح ضد الاحتلال البنائي بأطراف مطلق الجنوب البريطاني في خناقة الطائف على الاعتراف بالمقاومة اليمنية، وبدأت تلجأ إلى التفاوض مع زعمائها والجلوس معهم على طاولة الحوار بعد أن كانت تعتبرهم عناصر خارجة على القانون وأنهم مجرد عصابات ولا يمثلون أبناء اليمن ككل وبعد أن أتلف حملهم اليمنيون أيقنت بريطانيا أن بداية النهاية لها قد أزفت فدخلت بالمفاوضات مع المقاومة اليمنية من أجل الجلاء، في كافة الأراضي اليمنية دون قيد أو شرط لتحقق الاستقلال التام في الثلاثين من نوفمبر عام ١٩٦٧م وبعد مرحلة طويلة من الكفاح والنضال الذي سماه هذا اليوم المجيد.

● من جهته تحدث الأخ توفيق الصبيحي قائلاً:

– نحن فرحين وفخورين أننا نعيش اليوم أفراح الابتهاج بيوم الجلاء والاستقلال الذي جاء ثمرة يانعة لنضال طويل من الكفاح والنضال الذي قاده كل ما هو خير لأبناء اليمن الذين قدموا أرواحهم وأموالهم رخيصة من أجل تحقيق حلم الجماهير الكبير المتمثل بطرد الاستعمار البريطاني واستعادة اليمن كافة أراضيه بعد تضحيات جسام.

وإذا كنا اليوم نهنئ أنفسنا بهذه المناسبة الغالية على نفوس اليمنيين جميعاً فمن حق أولئك القدائيين والمناضلين والثوار الذين ضحوا بكل ما لديهم من أجل عزة اليمن واستقلاله أن نتذكرهم في هذا اليوم المجيد ونعبرعن لهم عن أسمى آيات الإجلال والاحترام والتقدير لأنهم كانوا نجوم هذا الحدث العظيم وأبطاله قد تحقق النصر والاستقلال.

من الواجب علينا في مثل هذا اليوم أن نتذكر فنحلان الشعبي وفيصل عبداللطيف وعبدالفتاح إسماعيل وعبد النبي مدرم والشهيد عبود وعلي عشر وصالح مصلح وعفاش راجح لبوزة وسالم ربيع علي وسعيد العكامي ومحمد أحمد العيسي وغيرهم من رموز النضال والمقاومة والاستبسال في مسيرة النضال الوطني ضد المستعمر.

وفي الوقت ذاته يجب أن تكون مخلصين لكل تلك التضحيات بالسير على نفس الطريق الذي نهجه أولئك الأبطال وأن نتمسك بوحدتنا الوطنية أيما استمساك كونها كانت الحلم الكبير والغاية المنشودة التي حرص الجميع على تحقيقها وتمسكنا بها جزء من الواجب علينا تجاه أولئك المناضلين وما قدموه من أجل عزة وكرامة اليمن.

وهي مناسبة عظيمة للوقوف مع الذات ومحاسبتها عن دورها إزاء المستجدات الراهنة وموقفها من الأصوات النشاز التي بدأت تنعق خارج السرب مطالبة بواد الوحدة الوطنية التي تعد المفخرة الحقيقية لكل أبناء اليمن في الداخل والخارج.

تاريخ حديث

● ومن منطقة ردفان تحدث الأخ منصر أحمد منصر بالقول:

– يسعدني ويشرفني أن أتحدث اليوم عبر صحيفة الثورة الغراء، عن حدث عظيم يوم الجلاء الثلاثين من نوفمبر عام ١٩٦٧م فهو حدث يحق لكل يمني أن يفاخر به ويعتز لأن في مثل هذا اليوم تحقق للميمن المجد والعزة والكرامة، واستطاع هذا الوطن الأبي استرداد كافة حقوقه السليبة من أيادي الاحتلال وتمكن من قهر أعتى وأعظم إمبراطورية عرفها التاريخ الحديث.

لقد تمكن اليمنيون في الثلاثين من نوفمبر ١٩٦٧م من تطهير أراضيهم من كل الدنسات الاستعمارية وأن يعلنوا الاستقلال التام الخالي من أية بقايات أجنبية وبذلك سهدوا الطريق للسير قدماً نحو تحقيق الحلم الكبير المتمثل بالوحدة الوطنية التي ناضل من أجلها اليمنيين لتتحقق بعد ذلك في صبيحة الثاني والعشرين من مايو عام ١٩٩٠م على يد باني نهضة اليمن الحديث فخامة الأخ علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية حفظه الله.

وتحن أبناء ردفان نشعر أن مسئوليتنا أكثر من الآخرين تجاه هذا اليوم المجيد باعتبار أولى شرارات الثورة ضد الاستعمار انطلقت من بين ظهرانينا وعلى يد أبطالنا البواسل ومن الواجب علينا اليوم أن نكون في مقدمة المدافعين عن الثوابت الوطنية التي تأتي في مقدمتها بالطبع الوحدة اليمنية الغراء.

قيادة رشيدة

● إلى ذلك تحدث الأخ محمد محسن الشاذلي من أبناء الضالع قائلاً:

– خلفة نحن اليوم نشعر بالسعادة والغبطة كون الاحتفال بعيد الجلاء، جاء متزامناً مع الحدث الكوني خليجي عشرين الذي تحتضنه اليوم محافظتا عدن وأبين بعد فترة ليست بالهينة من القبول والقال، ومعركة كلامية وإعلامية طالة أرادت نقل صورة غير حقيقية عن اليمن.

اليوم نحن نحتفل بيوم الجلاء، وبالمناسبة خليجي عشرين على أراضينا وبذلك فإن العيد عيدان ولكل يمني الحق في الافتخار والاعتزاز بهاتين المناسبتين اللتين نعيشهما وسط جو من الهدوء والاستقرار الذي يعود فضلهما من بعد الله للقيادة السياسية الرشيدة ممثلة بفخامة الأخ رئيس الجمهورية الشير علي عبدالله صالح الذي يولي قضية الأمن والاستقرار كل وقته وجهده.

ومن الأخق في هذه المناسبة العظيمة أن يكون هذا الزعيم الرمز في مقدمة من يجب تهنئتهم والاعتراف لهم بجميل ما حققوه لهذا الوطن الغالي.

معارك دامية

● ومن الضالع أيضاً تحدث الأستاذ خالد عبده الحميدي، قائلاً:

– من دواعي السرور والبهجة أن نحيي ذكرى عظيمة كيوم الجلاء، الذي نال فيه اليمنيون بعد طول عناء، ومشوار طويل من النضال والكفاح المسلح حريتهم واستعادوا حقوقهم وأرضهم التي رضخ عليها الاستعمار البريطاني ما يقارب القرن وربع القرن من الزمن وكان مثالاً للحكم الإمامي البغيض الذي يعتبر ثورات البلاد وخيراتها وفي المقابل يسوم أهلها سوء العذاب.

إن الثلاثين من نوفمبر ١٩٦٧م سيظل نقطة مضيئة وعلامة فارقة في تاريخ اليمن المعاصر وسيظل الأجيال من بعدنا تحييه بنفس الوتيرة التي نحتفي بها اليوم، لأنه يوم عز ومجد لكل اليمنيين، وفيه تمكن اليمنيون من استعادة حقوم السليب وأثبتوا للعالم بعد طول انتظار أنهم قادرون على حماية بالدهم والتنكيل بكل من تسول له نفسه المساس بها وأنهم لن يسمحوا لأي محتل أو غاز البقاء فوق ثرى أرضهم الطهور.

وقد أثبت اليمنيون من خلال المعارك الدامية التي واجهوا بها المستعمر أن اليمن عصية على الغزاة ولا أحمال لطامع فيها فأحفاد نبع وحمير وبلقيس وأرويى ما زالوا قادرين على صنع المعجزات.

دروس وطنية

● فيما تحدث من منطقة الحوشبي الأخ مراد عبدالله ناصر الحوشبي بالقول:

– احتفالنا بالثلاثين من نوفمبر تجديد لروح الوفاء، لشهدائنا الأبرار الذين سقطوا في ميادين القتال وهم يدافعون عن وطنهم الغالي ضد المستعمر الغاصب وفي الوقت نفسه اعتراف جميل بما قدمه أولئك المناضلون والأحرار من تضحيات جسام كان لها الفضل في طرد الاستعمار واستعادة اليمن سيادته الكاملة على كافة أراضيه.

إضافة إلى أن الاحتفال بيوم الجلاء والاستقلال يعتبر درساً من دروس الوطنية والولاء التي يجب أن نلقنها للنشء من أجيال اليمن الصاعدة ليبقوا على اتصال واعتزاز بتاريخهم النطولي وما قدمه أسلافهم الأحرار من تضحيات كان لها الفضل الكبير في ما ينعمون به اليوم من أمن واستقرار وحرية ونهضة وازدهار.

إلى ذلك يذكرنا الثلاثين من نوفمبر بذكرى عظيمة وعزيزة على قلوبنا أيضاً ليست بأقل أهمية من يوم الجلاء، وهي ذكرى التوقيع الرسمي على مبادئ تحقيق اللوحة الوطنية نهائياً بين شطري الوطن الحبيب في عام ١٩٨٩م والتي كانت البوابة الفعلية لتحقيق الوحدة فيما بعد في الثلاثين والعشرين من مايو عام ١٩٩٠م، وهذه الذكرى وإن لم يتم الاحتفال بها رسمياً إلا أنها مازالت راسخة في وجدان الكثيرين من أبناء اليمن الذين شهدوا تلك المناسبة.

بطولات عظيمة

● ومن مديرية القبيطة بمحافظة لحج منطقة كرش تحدث الأخ باسل جعشم قائلاً:

– قبل لا أبالغ إذا قلت أن الثلاثين من نوفمبر ١٩٦٧م كان البداية الفعلية لتحقيق الوحدة الوطنية في الثاني والعشرين من مايو ١٩٩٠م لأنه لولا حصول الجلاء وإعلان الاستقلال التام من بريطانيا الاستعمارية لما تمكن اليمنيون فيما بعد من إعادة اللحمة الوطنية وتحقيق أسمى الأهداف الوطنية على الإطلاق والمتمثلة بالوحدة الوطنية.

لهذا سيظل الثلاثين من نوفمبر ذكرى متجددة في نفوس كل اليمنيين وبالذات نحن أبناء الحدود الشطرية السابقة الذين عانينا الأمرين في ظل النظام الشطري ولم نعرف الاستقرار إلا بحيي الوحدة المباركة.

ومن حق محافظة لحج أن تفتخر أنها كانت السباقة إلى تبني النضال والانخراط في صفوف المقاومة الوطنية ضد الاحتلال وما قدمه أبناء لحج من تضحيات وبطولات لا يتكرها إلا جاحد.

فمنها كانت الشرارة الأولى للثورة ضد الاستعمار وأبنائها كانوا أول القادة والمناضلين والفدائيين ومن ثم الرحديدين الذين قعموا أدواراً مشرفة في ميادين النضال الوطني ضد الاستعمار ولتحقيق الوحدة الوطنية.

ومن الواجب أن يكون الاحتفال بذكرى الجلاء والاستقلال عظيماً بقدر عظمة هذا الحدث الذي قهرنا فيه أعتى إمبراطورية استعمارية على وجه الأرض.

لا يقبل الضيم

● مسك الختام كان مع الأخ فهد نعمان سعيد من مديرية طور الباحة الذي قال:

– من حقنا اليوم ونحن نحتفل بذكرى يوم الجلاء، أن نتساءل: هل حصل الجلاء، عن اليمن من قبل الاستعمار البريطاني اعتباطاً أم ضرورة؟ وهذا ما لا يمكن الإجابة عليه إلا بالعودة لكتب التاريخ التي أرخت وبدون مسيرة النضال والكفاح المسلح ضد الاحتلال والتي تأتي بالدليل القاطع ومن خلال الوثائق البريطانية نفسها أن بريطانيا اضطرت مرغمة للتزوح عن اليمن ومنحنا الاستقلال بعد أن ثلمت ضربات موجعة ومواجهات دامية أثبت فيها المناضلون والفدائيون اليمنيون استبسالاً عظيماً ومقاومة شرسة.

وكان لقيام ثورة السادس والعشرين من سبتمبر عام ١٩٦٢م الأثر العظيم في تحريك ومقاومة جذوة المقاومة ضد الاستعمار لأنها فتحت الأمل على أوسع أبوابه لكل الجماهير اليمنية بأن موعد التحرر من الاستعمار الأجنبي بات وشيكاً مثلما تحقق التحرر من الحكم الكهنوتي المستبد.

ولا يمكننا في هذه المناسبة أن ننسى دعم الإخوة المصريين للثوريين اليمنيين فقد كان لهم الأثر كبير ودور لا ينسى من خلال دعم النظام الجمهوري في صنعاء، وتدريب القدائيين المناوبين للاستعمار في مدينة تعز.

وسنظل نحتفل الثلاثين من نوفمبر اليوم الأكثر حضوراً في وجدان كل اليمنيين بعد الثاني والعشرين من مايو ١٩٩٠م لأنها فيه صنعنا الاستقلال ويحققنا المجد والعزة والكرامة لشعب عرف على مدار التاريخ أنه لا يقبل الضيم.

مروان الشعبي: يوم الجلاء خاتمة طبيعية لمسيرة الكفاح المسلح ضد الاستعمار

توفيق الصبيحي: الاحتفال بذكرى الاستقلال وفاء لتضحيات الشهداء والمناضلين

منصر أحمد: حدث عظيم يحق لكل اليمنيين الافتخار والاعتزاز به

محمد الشاذلي: الفرحة فرحتان حيث يتزامن يوم الجلاء مع خليجي عشرين

خالد الحميدي: المعارك الدامية أثبتت للاستعمار أن اليمن عصية على الغزاة

مراد الحوشبي: من دروس الوطنية الاحتفاء بيوم الجلاء والتذكير بملاحمه العظيمة

باسل جعشم: ٣٠ نوفمبر مهد الطريق إلى تحقيق الوحدة

فهد نعمان: ثورة سبتمبر فتحت الأمل بقرب التحرر من الاستعمار الأجنبي